الاجنبية الموضوعية في التصدي للدعاوة الصهيونية. ان ظهور مقالة كهذه ، في صحيفة بورجوازية ذات شأن **كالجارديان** ، يسبب للقضية الصهيونية أذى يصعب معالجته . لقد أوضح هيرست بكل جلاء ، ان سوريا ، نظاما وشعبا ، الموصوفة بالتعصب في الغرب ، عاملت يهودها بطريقة تثير الاعجاب ، على الرغم من الاعتبارات الامنية والتحريض الاسرائيلي المتواصل ماضيا وحاضرا . فاذا كان هذا هو حال اليهود الطيب في بلد عربي في زمن الحرب ووطأتها السياسية والنفسية الماثلة ، فما الذي يبرر رفض تجريد اسرائيل من الصهيونية، ورفض دولة علمانية ديموقراطية في فلسطين ؟

اسئلة كهذه تثيرها مقالة هيرست في الذهن العام . انها تحشر الدعاة الصهيونيين في الزاوية. ولهذا السبب ، ينبغي تشجيع صحافيين مستقلين اخرين على التحقيق في وضع يهود سوريا بحرية ، مع المخاطرة بالسماح لاولئك الذين يتبنون موقفا مساندا للصهيونية باغتنام الفرصة لينشروا بالتأكيد مزيدا من الدعاوة الصهيونية حول المسألة . ومع انه حتى المراقبين الاكثر موضوعية وتعاطفا ، مثل هيرست ، يحتمل ان يكتشفوا وان ينشروا بعض نواحي المسألة من التي قد تصدم القراء الاجانب باعتبارها غير عادلة او مؤسفة ، الا ان الانطباع العام الذي ينغرس في الذهن في النهاية ، هو انطباع ايجابي ، خاصة اذا ما قورن الوضع بأحوال الفلسطينيين الموجودين في ظل الحكم الاسرائيلي .

ولا بد من الاشارة في هذا المقام ، الى انه لم يفت الصهيونيين ملاحظة خطورة تقرير هيرست . ذلك ان هذا التقرير وسواه من التقارير التي بعث بها هيرست اثارت ضجة عظيمة في بريطانيا ، كما نستدل من المناقشات وخلافات الراي التي ظهرت في الرسائل الموجهة الى محرر **الجارديان** ، والتي تنشر تباعا في الصحيفة . ولقد لاقى هيرست حملة من الانتقادات الحاقدة والشتائم من جانب القراء والناطقين المساندين للصهيونية الذين كانوا يتابعون مقالاته . واذا سمح لنا المجال ، فسنعرض لشيء من هذا في تقرير الشهر المقبل .

ادريس الخالدي